

الصراع بين رجال الاصلاح والطرقيين في الجزائر وأثره على مسار الحركة الوطنية بين 1920-1954م

The conflict between reformers and tariqa men in Algeria, its impact on the course of the national movement between 1920-1954

أقحيز عامر¹

¹ جامعة يحي فارس المدينة، amerouhize@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/ 07 تاريخ القبول: 2022/11/ 17 تاريخ النشر: 2023/01/ 20

ملخص:

عرفت الجزائر مع بداية القرن العشرين الكثير من التحولات في الكثير من المجالات بسبب انعكاسات الحرب العالمية الاولى وثانيا السياسية الفرنسية المنتهجة في الجزائر هذه التحولات تجلت في تحول الحركة الوطنية من الاسلوب العسكري الذي كان مجسدا في المقاومات الشعبية والتي امتدت ما بين 1830 الى 1916م ، الى الاسلوب السلمي الذي تجلي من خلال الحركة الصحفية والاحزاب الوطنية والنشاطات الجموعية والنوادي والعرائض والمؤتمرات الوطنية، ولعل ما يميز الاسلوب السلمي كثرت وسائله وتعدد الاهداف التي كان يدافع عنها ومن أبرزها مسألة الهوية الوطنية هذه الاخيرة التي أكدت عليها كافة التيارات الوطنية خلال الفترة، وفي مقدمتها كان التيار الاصلاحى الممثلة في العلماء الاصلاحيين أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهمي، هؤلاء الذين رفعوا شعار الجزائر وطننا والعربية لغتنا والاسلام ديننا وهي من ركائز الهوية الوطنية، إلا أنه في سبيل تحقيق ذلك دخل الاصلاحيون في صراع رهيب مع زعماء الطرق الصوفية من شيوخ الزوايا وعلماء الصوفية الأمر الذي هدد بضرب الوحدة الوطنية واعادتها نحو الورا بل وهدد كذلك مسار الحركة الوطنية كون الطرفين يمتلكان القاعدة الجماهيرية الاكبر، وهما المحركان للحياة الدينية في الجزائر

الكلمات الدالة: الطرق الصوفية، الاستعمار، الهوية ، الوحدة، الإصلاح

Abstract:

At the beginning of the twentieth century, Algeria witnessed many transformations in many fields due to the repercussions of the First World War and, secondly, the French politics adopted in Algeria. The peaceful method, which was manifested through the press movement, national parties, associative activities, clubs, petitions, and national conferences. Perhaps what distinguishes the peaceful method is the multiplicity of its means and the multiplicity of goals that it was defending, the most prominent of which is the issue of national identity, the latter which all national currents emphasized during the period, foremost of which was the reformist movement. Represented in the reformist scholars such as Abdel Hamid bin Badis and Al-Bashir Al-Ibrahimi, those who raised the slogan of Algeria is our homeland, Arabic is our language, and Islam is our religion, which is one of the pillars of national identity. He threatened to strike the national unity and bring it back, and he also threatened the course of the national movement, because the two sides agreed Those are the largest mass base, and they are the engines of religious life in Algeria.

Keywords: Sufi orders, colonialism, identity, unity, reform

مقدمة:

ابتداء من منتصف العشرينات من القرن الماضي ظهرت في الجزائر الكثير من التوجهات السياسية خاصة الاصلاحية الدينية وعلى راسهم الاصلاحيون والطرفيون أتباع الطرق الصوفية. أدى كلا الطرفين دورا في مقارعة الاستعمار الفرنسي والدفاع عن الدين الاسلامي والهوية الوطنية والابقاء على هذه المقاومات قائمة في مواجهة الاستعمار .

أسس الطرفان الكثير من المؤسسات الدينية و التربوية و الثقافية و الاجتماعية التي حاولوا من خلالها النهوض بالمجتمع الجزائري الا ان الاصلاحيين و الطرفين تشابهوا في الصورة النمطية التي اخذها الشعب عنهم انهم مصلحون و دعاة الدين الا ان هؤلاء قد

انقسموا الى فرقتين متصارعتين كان صراعهم من أهم الصدامات التي عرفت الجزائر خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن الماضي وأضحى من بين أخطر أزومات الحركة الوطنية والذي أثر على الوحدة الوطنية والسؤال الذي يطرح نفسه هل كان الصراع وليد الاختلاف المذهبي أم الاختلافات السياسية في المواقف والتوجهات؟ و إلى أي مدى أثر هذا الصراع على الوحدة الوطنية وكذا الهوية الوطنية؟

دوافع اختيار الموضوع

من المؤكد أن لكل بحث تقع عليه أسباب ودوافع اختيار كما أنه في حد ذاته حاصل عوامل متعددة ومختلفة تستطيع أن تكون عوامل متعلقة بميول ورغبات الباحث أو نتيجة لوجود موضوع له أهمية بالغة، والذي يستطيع من خلاله العودة بالفائدة للجميع وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب التالية.:

- أن كل من الاصلاحيين والطرفيين من المؤسسات التي دافعت عن الهوية الوطنية وسعت الى الحفاظ عليها من خلال الصحف والمساجد والتعليم الديني.
- كيف يصبح التوافق عداوا وهذا ما ظهر بين الطرفين فكل من الاصلاحيين والطرفيين شاركا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .
- أثر هذا الصراع على الوحدة الوطنية للشعب الجزائري كونه قسم الشعب بطريقة غير مباشرة الى طوائف مذهبية وسياسية .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

• الموضوع له علاقة بالأمانة الدينية والطرق الصوفية من المؤسسات التي كانت لها دور ومكانة كبير في المجتمع الجزائري بل حتى الى يومنا هذا.

• التعرف الى آثار هذا الصراع على مسار الحركة الوطنية وعلى الوحدة الوطنية .

• تحليل مواقف مختلف تيارات الحركة الوطنية من الصراع.

أهداف الموضوع:

إن الهدف من الموضوع هو التعرف الى انعكاسات هذا الصراع الديني السياسي على واقع الحياة السياسية والاجتماعية للجزائر خلال حقبة استعمار وفترة حساسة من مسار الحركة الوطنية

1. الطريقون

كانت الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وتنتشر في العديد من المناطق داخل الحدود الجزائرية، إذن فالزاوية بالنسبة إلى المؤسسات الثقافية في الأقطار العربية والإسلامية المعاصرة لها، كانت تعتبر في غاية الأهمية، بل إنها كانت تفوقها في نشر الثقافة، والدعوة إلى الإسلام، والطريقة الصوفية في لغة المغرب العربي تعني الزاوية والمرابطين.¹

في بداية العشرينيات من القرن العشرين شكلت الطرق الصوفية المعروفة مثل الرحمانية والتيجانية والعلوية.. إلخ أحد القوى السياسية والدينية على مستوى الساحة الجزائرية، ولقد صنفها المؤرخون كقوة سياسية بين الجماهير الشعبية والإدارة الاستعمارية وكانت لها هيمنة روحية على الجماهير المسلمة في الجزائر، هذه الهيمنة حافظت على مصالح شيوخ وكبار المرابطين وكانت في خدمة الإدارة الفرنسية الاستعمارية لبلوغ أهدافها وتحقيق مصالحها، الأمر الذي جعلها حاجزا أمام المشروعات الوطنية والإصلاحية والتي كانت تقوم بها بعض القوى

السياسية وبعض الجمعيات الدينية والثقافية، كما هو الحال مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين².

يبين الشيخ مبارك الملي أن " الطرق الصوفية الغارقة في البدعة إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف (الطريقون)، فيقول: أين أصولهم من أصول الصوفية الأتقياء ... وهي التمسك بكتاب الله والافتداء بسنة رسول الله، وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب الآثام، وأداء الحقوق³

لكن الطريقين قد انحرفوا في الغالب إلى شيوخ الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار، وأضحوا عملاء للاحتلال وعينا له على الجزائريين، وتحول جلهم إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، ففرقوا وحدة الأمة وتماسكها الاجتماعي حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد فيهم شيوخ الطرق الصوفية بأنهم القابضون لأرواح البشر، وأصبح الطريقون آلة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية لعرقلة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁴.

1.2 تنظيمات وأعمال الطريقين.

1.2.1 التعليم:

على المستوى التربوي، من خلال الزاوية التي كانت تربية روحية ووجدانية، بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، الشيخ والمريد. كما أن تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد، خضوع ونية، بماتين الخصلتين يتم الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، الاعتبار والمساواة، النصيحة والإرشاد، بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد، النية تحول الأسباب إلى وسائل⁵

ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم و التربية ، حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية و الإشعاعية التي شهدتها المنطقة، و كانت الزوايا إطارا جديدا نافست المدارس الحضرية في العهد العثماني و من بعده العهد الاستعماري و ساهمت بوصفها مدارس أو مؤسسات

تعليمية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية بأبعادها، كما حاربت الأفكار الخاطئة (باستثناء الزوايا البدعية) و بالتالي حملت الزوايا هموم البنيان و ذات اهتمامات تطبيقية⁶.

ولعل من أبرز الزوايا التي كان لها الاثر الكبير في الجانب التعليمي الزاوية الرحمانية بفروعها في كامل التراب الوطني وبالأخص في المنطقة الشرقية والوسط ومنها: الزاوية الرحمانية المختارية بأولاد جلال والتي كانت هي الأخرى بحق مركزا للإشعاع العلمي والقرآني و التي تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء نذكر منهم: الشريف بن الاحرش⁷ ، محمد بن أبي القاسم⁸ مؤسس الزاوية القاسمية الرحمانية بالهامل ، الشيخ العابد السماوي ، نعيم النعيمي وغيرهم كثير⁹.

1.2.2 وظيفة الإيواء والإطعام:

و هذه الوظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس و التعليم ، حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت و مأكّل و مشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة ، و هنا يمكن تقديم أمثلة بزوايا علي بن عمر بطولقة التي كان لها احباس تنفقها في سبيل العلم و الطلبة، و تذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر " ... كان رضي الله عنه ينهى عن حب الدنيا كثيرا، و يأتيه الذهب السلطاني فيشتري به و يطعم عابري السبيل و الزوار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، و بعض الأحيان حتى إلى قرب العصر، ثم انه رضي الله عنه يطعم الطعام من بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول و هو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه و ضعف قوته " ... و الأمثلة كثيرة أيضا عن زوايا أخرى.....: الخ¹⁰.

1.2.3. المساجد:

الجامع و المسجد و الزاوية ، كان التداخل فيما بينهما من حيث التسمية و هذا لان المتصوفين أو العلماء التصوف كانوا في بادئ الامر يعتمدون على الزوايا في القيام بمختلف أعمالهم ، لكن فيما بعد ، أخذ كل شيخ أو عالم من الصوفية يبني مسجدا تبعا الى

الزاوية التي تسمى على اسمه ، و بذلك قاموا بتقسيم المسجد و الزاوية ومن هنا أصبح وجود المساجد يلعب دورا هاما في نشر و التصوف و طرقه ، حيث أصبح المتصوفون يعتمدون عليه في إلقاء دروسهم ، في مختلف العلوم المتعلقة بالحياة الإسلامية و نشر أفكارهم بالحياة اليومية للمجتمع و بذلك يكون شيخ طريقة المتصوفة فيما بينهم.¹¹

1.2.4 الصحافة المكتوبة:

رغم انتشار الطرق الصوفية في كامل التراب الوطني الا انها لم تعطي أهمية كبيرة الى الصحافة المكتوبة إذ لم يصدر عن التيار الطريقي الا خمسة صحف بين الحربين الشوائب فيما بين الأجانب فضلا عن بناء الملة " ¹²

أ. صحيفة لسان الدين:

يظهر من خلال اعدادها الجريدة بانها تمجد الطريقة العلوية وقد جاء فيها انها أسست تحت رعاية جماعة من فضلاء الجزائر ¹³ . لكن سرعان ما توقفت هذه الصحيفة في نفس السنة التي صدرت فيها حيث لم يصدر منها سوى 12 عددا والجدير بالذكر أنها عادت الى الظهور سنة 1937م بالجزائر العاصمة ثم تحولت بعدها الى مستغانم بمقر الزاوية العلوية وكان يرأسها الحاج عدة بن تونس غير انها توقفت كليا بعد الحرب العالمية الثانية ¹⁴ .

ب. صحيفة البلاغ (1926 – 1934):

جريدة أسبوعية صدر عددها الأول في 18 جمادى الثانية 1345هـ الموافق ل 1926/12/24م بمستغانم وقد تعدد مديروها وأصحاب امتيازها فحتى العدد 61 كان حدودني محي الدين وهو مديرها وصاحب امتيازها وفي نفس السنة انتقلت ادارتها لوكيل الزاوية عدة بن تونس العدد 92 مارس 1928م ومنذ عام 1930 خلصت للخضر عمروش وأصبح مقرها بمدينة الجزائر العاصمة فكانت تصدر مثل جريدة المغرب عشرة آلاف نسخة شهريا عام 1930م مقابل اثني عشر ألف نسخة لجريدة العقبي الإصلاح حتى وفاة ابن عليوة عام 1934م ¹⁵

توقفت جريدة البلاغ عن الصدور بتاريخ 19/03/1949م عند العدد 703 وكانت لا تصدر في بعض الأحيان بسبب الضائقة المالية والصراعات الداخلية على التسيير شؤونها بعد وفاة أحمد بن مصطفى العلوي بتاريخ 14/07/1934م¹⁶.

ج. صحيفة الإخلاص:

صدرت بتاريخ 14/12/1932م وهي صحيفة علمية، دينية ارشادية إخبارية شهرية يحررها نخبة من العلماء تحت إشراف المولود بن الصديق الحافظي وإدارة السيد عمر إسماعيل وهي لسان حال تجمع رجال الزوايا.¹⁷

ويقول محمد ناصر في كتابه ' لم يكن بين تكوين جمعية العلماء السنة وبين صدور الإخلاص سوى ثلاثة أشهر ويبدو من خلال موادها أنها تميزت بالاعتدال والحكمة في دعوتها الدينية فلم يكن أسلوبها عدائي وإن كانت على خلاف حد مع التيار الإصلاحية.¹⁸

د. صحيفة المعيار:

صدر العدد الأول منها في 18/12/1932م وجاء فيه أنها جريدة أدبية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات فقط مديرها هراس مصطفى¹⁹.

كتب في أعلاها شعار "إِنَّ الْأَبْتَرَّ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)"²⁰ وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة وتعني بالفجار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو دعاة الإصلاح.²¹

ان هذه البداية تبين لنا ان هذه الجريدة لم تأتي للدفاع عن أعراض الطرق الصوفية وجمعية علماء السنة وإنما جاءت للقضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد كانت تخصص جانب لهذا بعنوان " المعيار وحرب الفجار " وقد كانت تسيء الى العلماء المسمين واصفتا إياهم بصفات دنئة مثل الطيب العقبي الذي تلقبه " الطريد " والأمين العمودي " بالسلوقي العمودي"²².

والواقع أن المتصفح لأعدادها التسعة الموجودة في المكتبة الوطنية لن يستفيد منها في شيء
فكل الاعداد بصحفتها الأربعة شتائم واحتقار وازدراء للعلماء وتوقفت المعيار في
23.1932/4/23

هـ. صحيفة الرشاد:

جريدة دينية، ارشادية إخبارية، دفاعية تصدر كل أسبوع، في أربع صفحات وتطبع بالمطبعة
العربية بالجزائر العاصمة وقد تولى تسييرها وادارتها عبد الحفيظ القاسمي، ثم عبد القادر القاسمي
كما هو في الاعداد الأخيرة.²⁴

ظهر العدد الأول منها في 1938/05/16م وجاء فيه ما يلي " لسان حال جامعة الزوايا
والطرق الصوفية يقوم بتحريرها نخبة من علماء الدين شعارهم مدلول الآية " وَقَالَ الَّذِي آمَنَ
يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ "²⁵.

ويبدو أن صحيفة الرشاد توقف العمل بها في شهر نوفمبر من سنة 1939م أثر صدور قرار
الذي يجعل الصحافة العربية خاضعة للمراقبة الصارمة ولعل آخر عدد ظهر منها هو العدد
56 الصادر في 1939/11/16م حسب المكتبة الوطنية.²⁶

و. جمعية علماء السنة:

تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 15 سبتمبر 1932 و كان الساعي إليها بصورة
رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي وصفه علي مراد بأنه معقد و متقلب فهو لم يكن
راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931، لذلك اتخذ
جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، و كان خلال وجوده في المجلس يمثل و جهة نظر
الطرفيين.²⁷

و تتلخص أهم بنودها فيما يلي:

- جمعية إسلامية تعليمية وخيرية.
- تمتنع هذه الجمعية عن الخوض في الأمور السياسية وعن كل ما يمكن أن يثير
الاضطراب بين الفئات الدينية والعصبية.

2. الاصلاحيون :

لم تنتشر الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر الا بعد الحرب العالمية الاولى بالشكل الحقيقي بفضل جيل من العلماء منهم عبد الحميد بن باديس.²⁸ مبارك الملي، العربي التبسي²⁹، توفيق المدني، الطيب العقبي³⁰، والبشير الابراهيمي. شكل هؤلاء الرواد ابتداء من عام 1925م النواة الاولى للحركة الاصلاحية الشعبية في الجزائر، وقد تزامنت بوادرها مع استلام الاحزاب اليسارية للحكم في فرنسا عندما أصبح موريس فيوليت³¹، حاكما على الجزائر قام هذا الاخير بمجموعة من الاجراءات الاصلاحية فمنح الجزائريين حق التمثيل والانتخاب و الاصلاح التعليمي و ألغى المحاكم الخاصة بالجزائريين³²

ان الاصلاح الذي قام به هؤلاء العلماء الذين كانوا يمثلون الرعيل الاخير من النخبة المثقفة بدأ كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله بتأسيس جمعية الاخاء العلمي من طرف عبد الحميد بن باديس، حيث يصرح بأن هذه الجمعية ستوحد جهود العلماء الجزائريين وطلابهم، وأنها ستساعد على ربطهم جميعا ببرنامج مشترك.

لكن العبارة السحرية (جمعية الاخاء) انتشرت في كل مكان في الجزائر، فقد أستعملها الكتاب في الصحافة والخطباء في الاجتماعات العامة بالإضافة الى استعمالها في المحادثات الخاصة وبناء على رأي الابراهيمي فان العبارة قد جذبت انظار المثقفين في البلاد كلها ومع ذلك فإن زعماء المشروع قد شرعوا ان خلق مثل هذه المنظمة قد يؤدي الى انقسام الطبقة المتعلمة إذا لم يسبق ذلك اعداد محكم. وبناء على رأي الابراهيمي ، فقد كان هناك نوعان من المتعلمين في الجزائر في العشرينات : الاول هم العلماء أولئك الذين كانوا واعين سياسيا و لهم اتجاه اصلاحى و الثاني قليلو الثقافة الذين لهم اتجاه ديني وتخرجوا من الزوايا المحلية و غيرها من المراكز الدينية و أضاف الابراهيمي بأنه في امكان العلماء تأسيس جمعية للإصلاح الديني و لكنهم لم يريدوا عزل زملائهم المحافظين لذلك كان العلماء الاصلاحيون مقتنعين ان أية منظمة

ناجحة يجب أن تكون تضم المحافظين أيضا ، ولم تتحقق هذه الا من خلال سنة 1931م عندما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و هي التي كانت تمثل الاتجاهين معا. بينما كان العلماء الاصلاحيون ينتظرون فكرة انشاء منظمة مشتركة حتى تنضج، كان عليهم أن يختاروا بين شيئين في تناولهم للإصلاح³³.

الاختيار الاول هو التعليم بهدف خلق حيل جدي ذو مؤهلات عالية لمواجهة تحدي خصوم الاصلاح والاختيار الثاني لمواجهة الوضع الحالي أي خصوم الاصلاح خاصة من الطرفين، وحسب الابراهيمي فإن الانتصار كان للاختيار الثاني لان الشيخ عبد الحميد بن باديس هو والرعيل الاخير من النخبة المثقفة معه استعملوا سلاحين هما المدرسة والصحافة ولعل من أبرز الصحف نذكر المنتقد³⁴ والشهاب³⁵ والتي كانت بمثابة السلاح للرد على خصومه.³⁶ أعطى هؤلاء العلماء دفعا قويا للنهضة في الفترة بين 1925م الى 1930م بتأسيس المساجد والمدارس الحرة ونادي الترقى³⁷ والحث على الحياة الاجتماعية والثقافية في الإطار الوفاء العربي الإسلامي.³⁸

كانت الحركة الاصلاحية في بدايتها بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس حركة شاملة وتوجه الى معالجة النفوس والعقول والفرد والمجتمع الى مختلف جوانب الحياة أدرك رجال الاصلاح للجزائر تمام الإدراك ان التحرر من الاستعمار يجب ان يبدأ بتطهير النفوس من تلك التبعية والتقاليد الفاسدة والعمياء.³⁹

ان الاصلاح الذي قام به هؤلاء العلماء سيكون أكثر تأثيرا من خلال أن مجهوداتهم و خاصة الشيخ عبد الحميد بن باديس ستمثل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، في هذا الصدد يقول الدكتور عبد الكريم بو صفصاف " و الحق أن ابن باديس لم يفصل في حركته بين النظرية و التطبيق أو بعبارة أدق لم يفرق بين العقيدة و العمل و قد بدأ الاصلاح بأسلوب سهل و هين جعل الاستعمار لم يفكرا يوما ان حركته ستشكل خطرا عليه لأنه بدأ بالتكلم عن الدين و الاخلاق و العقيدة و الاصلاح الديني و النصيحة من أجل الآخرين ، استعدادا لمرحلة الجهاد أي وضع البذرة و تعهد النية.⁴⁰

2.1 تنظيمات وأعمال الإصلاحيين:

1.1.2 تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة عبرتها الجزائر وأتت في ظروف صعبة تتجسد في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا، وقد أتت هذه الجمعية لتقييم توازنا على المستوى الثقافي والحضاري والذي يؤدي بدوره إلى توازن على المستوى السياسي. وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931 وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقى بالجزائر العاصمة⁴¹

غير أن فكرة تأسيس الجمعية تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حين فكر وعمل ابن باديس، سنة 1924 على تأسيس جمعية تجمع شملهم أي اسم، كما دعت إلى ذلك أيضا جريدة الشهاب وقد كانت ظروف تأسيس الجمعية مساعدة فقد قال البشير الإبراهيمي:

"بعد شعور الأمة بسوء الحال... والشعور بالفساد هو أول مراحل الإصلاح"⁴² و قال أيضا: "لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا"⁴³

وقد ضمت الجمعية بين صفوفها نخبة من علماء الجزائر ال متجددين⁴⁴ وأثناء الاجتماع لم تلجا لا للاقتراع السري، ولا العلني في اختيار أعضائها، بل عمدت إلى طريقة الاقتراح وذلك بعرض أسماء معينة على الحاضرين وهم⁴⁵ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي⁴⁶، مبارك المليي، إبراهيم بيوض⁴⁷، المولود الحافظي⁴⁸ مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي ، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني⁴⁹

1.1.3 أهداف الجمعية

اقترن اسم جمعية العلماء منذ نشأتها بإحياء تعاليم الإسلام الصحيح ما فسد من قيمة نتيجة للخرافات والبدع والطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الإسلام لذلك كان مبدؤها

إصلاحي وتعليمي غايته تحرير الشعب الجزائري وذلك عن طريق العقول والأرواح والذي يليه تحرير الأوطان والشعوب لان الأول أصل للثاني⁵⁰ ومن هنا تعددت أعمال الجمعية حيث تظاهر فادتها أنها جمعية تهاديبية، غايتها تهاديب المسلمين، وخلق جيل ذو ثقافة إسلامية. وهناك آراء كثيرة لها نفس القول فيما يخص أهداف الجمعية إذ يحصرها البعض في النشاط التعليمي العربي، ومحاربة الخرافات وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب، وقد لخص أحد أعضائها سنة 1935 أهدافها فيما يلي: "إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي، وإثراء قاداته.

و قد ذكر البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء جاءت لخدمة الإسلام بإصلاح عقائده، و توضيح، و تفهيم حقائقه، و إحياء آدابه، و تعمل لإحياء اللغة العربية و آدابها و تاريخها في موطن عربي، و تعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين و الدنيا⁵¹ بينما يربطها البعض الآخر بالنشاط السياسي، و معاداة الاستعمار و تكوين الدولة الجزائرية ذات القيم الإسلامية، و البعد العربي الأصيل⁵²

1.1.4 وسائلها

لقد رسمت الجمعية لنفسها برنامجا إصلاحا دقيقا يمكن من خلاله التحكم التدريجي في عودة إحياء الذات، وإنما الفكر وتنويره، وقد اتبعت مجموعة من الوسائل التي ظلت معالم مميزة في منهجية الحركة الإصلاحية، ومن بين هذه الوسائل نذكر:

- توظيف مجالس التذكير: حيث تجلّى ذلك منذ عودة كوكبة العلماء من المشرق العربي وخوضهم لحركة إصلاحية قوية تمثلت في الأسلوب الخطابي الدعوي من خلال الحلقات المسجدية المنظمة وقت المناسبات الدينية، وحتى في مناسبا المآتم، وكانت الدروس توعوية تذكر الجزائريين بدينهم وديانهم.
- الاعتماد على التربية والتكوين: وهي وسيلة أساسية في العمل الإصلاحي الذي تبنته الجمعية، ولم تعتمد فقط على مدرستها الحرة، بل لجأت أيضا إلى التعليم المسجدي والمكتبي

والمنزلي، وقد استفادت الجمعية من المناهج التعليمية المتبعة في أقطار المشرق العربي كمصر لتطبيقها في مدرستها الحرة التي نخلت من العلوم العصرية كالفيزياء والرياضيات والفلك فاكسبت بذلك طابعا علميا ووظيفيا مكنها من التصدي للمدرسة الإصلاحية الكولونيا ليه التي تزعمها "جول فيري" مع نهاية القرن التاسع عشر⁵³

● الخطاب النهضوي المباشر: فقد كانت منابر المساجد والمؤسسات الثقافية ودور العلم وحضور المناسبات الدينية، وحتى الولائم والأفراح كلها معالم وظفها رجال الإصلاح في بعث روح اليقظة وإزالة ربق الجهل ومواجهة الطرفين، وأصبح الخطاب الحدائي والدعوة إلى تنوير الفكر من مميزات الطرح الجديد الذي تبناه رجال الإصلاح الذين تعرضوا إلى عدة مضايقات من بينها صدور قرار ميشال المشؤوم سنة 1933 لخنق صوت ابن باديس والطبيب العقبي واتهامها بالتعاون مع التيار الشيوعي لضرب مصالح الإدارة الفرنسية.⁵⁴

● انتهاج ثقافة الرحلات والجولات في ربوع الوطن: لقد برهجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من الخرجات الميدانية والجولات إلى عديد المناطق الوطنية بغرض تحسيس المواطنين والأتباع خاصة بأهم القضايا المطروحة، ومن ثم فإن جولات الجمعية لم تكن سرية بل كانت معروفة حتى لدى الإدارة الكولونiale من ناحيتي الزمان والمكان، وكانت المناسبات كعيد الفروسية وموسم جني التمر، ومن خلال توزيع الجوائز في نهاية كل عام دراسي قد استغلتها الجمعية لنشر مبادئها وأهدافها الإصلاحية وتوهم فرنسا بأنها عن قضايا السياسة.⁵⁵

● كتابة العرائض وإرسال الوفود: عبرت جمعية العلماء في العديد من المرات عن مطالبها بإرسال بركات الاحتجاج للإدارة الفرنسية تتضمن المطالبة بتحرير الديانة الإسلامية وحرية التعبير والتنقل وترسيم اللغة العربية في التدريس والإدارة، والمتصفح لجرائد الجمعية يجد بها الكثير من بركات الاحتجاج ضد كل إجراء فرنسي تعسفي في حق الجزائريين، كما قدمت مذكرة مطالب إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية سنة 1944

- تأسيس الحركة الصحفية: مثل جريدة السنة والصراف والشرعية والبصائر وتوجيهها لخدمة الإصلاح وتنشيط وتوعية المواطنين إيصال صوت الجزائر إلى الخارج، وكل ذلك بمثابة التحدي ضد أكاذيب وتعظيم الصحافة الفرنسية حول قضايا الجزائر.
- تأسيس الجمعيات الخيرية والنوادي الثقافية ومثال عن ذلك إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية بالجزائر العاصمة التي أوكلت إليها خدمات متنوعة وذلك اهتمت بتقديم الخدمات الاجتماعية للمعوزين والمحتاجين من الجزائريين.
- بعث النشاطات الرياضية البدنية: حيث ساهم في تأسيس فريق الاتحاد الرياضي الإسلامي السطايفي سنة 1933، وهو "اتحاد سطيف" حالياً⁵⁶

3. الصراع بين الاصلاحيين والطرفيين

3.1 الأسباب

- الاختلاف في أصول الاعتقاد ومصادرها
- يعد السبب الأكبر في كل ما حصل بين الجمعية والطرق الصوفية، ومن خلاله سنعرف نوع التوجه السلفي للجمعية، ونوع التوجه الصوفي للطرق الصوفية، وعلاقة ذلك بالخلاف بينهما⁵⁷
- ادعاء الطرفين أن الاصلاحيين هم من بدأ الصراع من خلال الأذية الكبير التي حصلت لرجال الطرق، من قبل العلماء عبر الصحف الاصلاحية مثل الشرعية والصراف والسنة النبوية حيث يدعى الطرفون أن هذه الصحف كانت بمثابة الثعلب فيهم وفي أعراضهم، كيف تتصور أن تبقى الجرائد الطرقية في موقفها الاول المساند للجمعية؟ ولهذا، فقد كان من الطبيعي أن تغير موقفها، وقد اعتبر ذلك في الباب الأول خسارة للجمعية، من طرف الكثير من الكتاب والمؤرخين لأنها مع قدرتها الدبلوماسية في التعامل مع المستعمر لم تستعمل تلك القدرة في تعاملها مع إخوانها من أصحاب الطرق الصوفية.⁵⁸

- مكيدة الاستعمار: لا يختلف اثنان من مؤرخي الجزائر أن الاستعمار الفرنسي كان وراء اندلاع الصراع بين الاتجاهين الطرقي والاصلاحي اللذين مثلا التيار الاسلامي في الجزائر خلال حقبة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ان صح التعبير.
- كانت مصالح المستعمر منوطة بتفريق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا -كما عرفنا سابقا- سياستها المعروفة (فرق تسد) ، وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لا يهمها طرقي أو مصلح، المهم عندها كما عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس، وأن يجهز بعضهم على بعض، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه⁵⁹
- ويذكر الكثير من الباحثين بناء على هذا أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمال العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها، ولعل أحسن مثال على هذا ما كتبه مصالي الحاج في مذكراته، من أن جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش⁶⁰ ألف كتابا سنة 1884م تحت عنوان (ثلاثون سنة داخل الإسلام) ، يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطريقة⁶¹.
- المشروع النهضوي للإصلاحيين كان يفرض عليهم الدخول في مواجهة مع الطرفين وانحرافاتهم، فكل بناء يبدأ في الحقيقة من الأساس وبناءاً على ذلك ركز الاصلاحيون حركهم الاولى بهدف تطهير العقائد من الخرافات التي تقف خلفها الصوفية الفاسدة المؤثرة بأوامر الادارة الفرنسية فكانت محاربة الطرفين تعني محاربة الاستعمار بطريقة غير مباشر لان الاستعمار الفرنسي لم يكن ليضع قواعده في الجزائر لولا اعتماده على بعض الفئات الاجتماعية التي قدمت ضمائرها كبش فداء من أجل المحافظة على المصلحة والقوة⁶²

3.2 مظاهر الصراع:

شهدت السنتان 1932-1933م تراشقا صحفيا عتيفا واتهامات متبادلة بين الفريقين، وصلت الى حد المهاترات السخيفة والكلمات البذيئة التي ظهرت بصورة رئيسية بين

" المرصاد⁶³ الإصلاحية التي كان يصدرها محمد عباسية الاخضري من جهة و" الإخلاص و" البلاغ " من جهة الاخرى وقد كانت الشهاب التي يصدرها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة اتبعت في ردها على تهجمات الطرفين، الاسلوب العلمي الرزين ولعل احتدام الصراع تطلب صحف جديدة منها التي اصدرها الطرفين وهي "المعيار"⁶⁴ ومنها ما اصدره الاصلاحيون كرد فعل وهي " الجحيم"⁶⁵

بين الاصلاحيون سبب هذا العداء للجمعية علماء السنة في عدة مقالات لجريدة البصائر بعنوان مؤتمر أصحاب الزوايا وشيوخ الطرق في الجزائر "... تأسست قبل اليوم جمعية في الجزائر توحد بين شيوخ الطرق فيها وأصحاب الزوايا المنتشرة في أرجاء العاصمة وكان الدافع لهذا التأسيس هو توحيد الجهود لرد حملة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القائمة ضد الزوايا والطرق العاملة على حماية العقيدة الاسلامية من الدسائس اعدائها وابتداع المبتدعين فيها⁶⁶ .

شعر الطرفين أنهم في صراعهم ضد الإصلاح استنفدوا كل أسلحتهم وأنهم لم يعودوا قادرين وحدهم على الوقوف في وجه جمعة العلماء التي كانت تنشط بشكل ملحوظ، فحاولوا العودة إلى التفاهم معها، ووجهت جريدة " الإخلاص " في شهر ماي 1933 دعوة إلى الوفاق، ولكن جمعية العلماء كانت قد انطلقت في طريق الدعوة الإصلاحية، ولم بإمكانها العودة إلى الوراء والتخلي عن مبادئها⁶⁷

ظهرت مبادرة من طرف رئيس جمعية علماء السنة الداعية الى الصلح والتوفيق بين الجمعيتين والتي نشرتها الصحف الداعية الى للصلح والخلاف الدائر حول المسائل الدينية الجزئية مقترحا أن يكون هذا الصلح على أساس الابتعاد عن خوض في مسائل الخلافية مثل أقوال الائمة والمذاهب والطوائف وطرق التصوف والعوائد والزوايا و، وشيوخها والتدخل في السياسة⁶⁸

حول هذا الصلح الفاشل كتب في جريدة السنة مقال بعنوان حول شروط الحافظي للشيخ أبو العباس أحمد بن هاشمي (زعيم جمعية علماء السنة) جاء فيه "...إن الشروط التي اشترطها الحافظي غاية ما يقال فيها أنها كمامة ضيقة أرد أن يقيسها على افواه الآمرين

بالمعروف و الناهين عن المنكر في زمان أصبح فيه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الركن الاعظم الذي يتوقف عليه الاصلاح حال الامة وعليه .. لا صلح بعد الا رجوع الحق لناصبه واستقامة المشايخ على الطريقة بالنصح لله ورسوله في أمتة ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من يحيى عن بينه وأن الله لسميع عليم⁶⁹.

3.2 آثار الصراع على المسار الحركة و الوحدة الوطنية

قد يختلف الكثير من المؤرخين حول آثار هذا الصراع على الجزائر وواقعها خلال هذه الفترة الحرجة من تاريخها وبالأخص أن الطرفين يمثلان المحرك الأساسي للحياة الدينية في الجزائر، إلا أن قراءة نتائج أو آثار هذا الصراع قد تختلف بين مؤرخ وآخر وإن كان الكثيرون يعتبرون أن جمعية العلماء تمكنت من خلال كافة جهودها من التخلص من الانحرافات الدينية وقد تم تصحيح الكثير من الجوانب مثل تحديد العقيدة ودرأ الانحلال الخلقي و تراجع المد الطرقي وإحياء علوم الدين ووظائف العلماء⁷⁰.

ولكن في حقيقة الأمر علمتنا تجارب الصراعات والحروب أنه ما من صراع إلا وكانت له آثار إيجابية وسلبية وبالأخص بحديثنا عن هذا النزاع الذي جاء في فترة حساسة من تاريخ الجزائر لفترة ما بين الحربين العالميتين وصولا الى اندلاع الثورة التحريرية المباركة عرفت الجزائر ميلاد الكثير من التيارات السياسية التي كانت لها مطالب وأهداف وتوجهات مختلف ومثل هذه الصراعات بين قطبي الحياة الدينية سيكون له أثر سلبي لا محالة على الحركة الوطنية ومساهرها وعلى الوحدة الوطنية وإن كلامي هذا مبني على حقائق أجملها في النقاط التالية:

- زيادة شدة الخلاف:

يقول نور الدين أبو لحية وهو من أشهر المدافعين عن التيار الطرقي من خلال دراساته لقد كان الخلاف - كما ذكرنا سابقا- موجودا مشهورا بين الجمعية والطرق الصوفية قبل تأسيسها، ولكنه كان خلافا لا يدعو أفرادا من الإصلاحيين، ولم يتعد إلى مستوى التجمعات، ليصل إلى أكبر تجمعين عرفتهما الجزائر في ذلك الحين: تجمع الجمعية، وتجمع الطرق الصوفية. وعند تصفح صحف الجمعية في ذلك الحين نجد أنه لم يكن لها دور إلا النفخ

في نار الفرق، فصحيفة الشريعة والصراط وغيرها مع قلة أعدادها، ومع كونها كانت فرصة لتعليم الجزائريين وتوجيههم وتوحيد صفوفهم إلا أنا للأسف نجدها صارت مملوءة بصفحات كثيرة جملها سباب وأحقاد.

وكمثال على ذلك التهميج والإثارة بيان نشرته جريدة الشريعة تحت عنوان (براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذه الحافظي ومن تبعهما) ، وهو بيان خطير وقع عليه 132 من تلك البلاد التي كان للطريقة العلوية فيها وجود واسع، وقد ضم هذا البيان أمثال هذه الأفكار التفكيكية والاستتصالية، والتي عبروا عنها بقوله .(بناء على هذا فنحن الواضعين خطوط أيدنا هنا من عرش ذراع القبيلة الذي يعد بالنسبة إلى بلاد القبائل أقل تقدما من غيره، قد أدركنا ما عليه الأمة الجزائرية اليوم من تشويش المشوشين ومشغبة المشاغبين الذين كتب الله عليهم الشقاوة في الدنيا والآخرة، فأشفقنا على أنفسنا وعلى إخواننا المسلمين من سائر أولئك المجرمين فعملنا لرفع النزاع بكل وسيلة نافعة دون أن نضر، فما زيد في نار القوم إلا اضطراما حتى أيسنا ولم نرج منهم سلاما، ثم إن مثير الفتنة واحد لا ثاني معه إلا من كان له أجيرا وما في معناه⁷¹.

وحتى نكتشف خطورة هذا البيان وتأثيره في تفكيك وحدة المجتمع الدينية والثقافية، بل والسياسية نحب أن نذكر أنه كان للزوايا والطرق الصوفية في تلك المنطقة خصوصا تأثير كبير في مواجهة التبشير والحفاظ على الهوية إلى درجة أنه صدر من الجمعية قرار سري - ذكره الشيخ خير الدين - يقضي بمنع مقاومة الزوايا والمرابطين في بلاد القبائل التي كانت للكنيسة نشاط تخريبي هدام منظم، ما يتحتم توظيف تلك الزوايا في بث الوعي الديني الإسلامي ورد شبه المنصرين عمليا⁷².

ومثله كتبت الصراط بيانا بعنوان احتجاج وبراءة عرش العمارة الكبير وأعيان بلدة خنشلة على نائبهم ابن غراب المعتدي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمضاء أربعمائة من جميع طبقات الأمة من أهل العلم وأهل الفلاحة وأهل الصّناعة وأهل التّجارة وغيرهم (يقول أصحابه (إنّ سكّان بلدة باتنة وأحوازا الواضعين إمضاءاتهم أسفله يشكرون العمل الصّالح الذي قامت به جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين لرفع حالة إخوانهم المسلمين من الجهة

الأدبيّة والأخلاقيّة والذي هو روح الفكرة الفرنسية ويُوجّهون لرئيس الجمعية المذكورة الوجهه الأستاذ عبد الحميد بن باديس احترامهم ويشكرون سعيه ويضمنون له الاتحاد معه في هذا العمل⁷³.

مع العلم أن باتنة في ذلك الحين كانت معقلا للطرق الصوفية، وخصوصا الطريقة الرحمانية، وكان دورها لا يقل عن دور الطريقة العلوية أو التيجانية في بلاد القبائل، سواء من الناحية العلمية أو الناحية السياسية والعسكرية. وقد كان لهذا الشحن الطائفي آثاره الخطيرة على وحدة المجتمع الجزائري، وعلى تسامحه مع المخالف، وتعدى الأمر الكلام ليصل إلى العنف بمختلف أشكاله.

- تضييع المكاسب والطاقات:

فقد كان في إمكان الطرفين في حالة التوافق أن يكسبا الكثير من المواقع المهمة والطاقات التي يستطيع من خلالها أن يؤديا رسالتهم، وأن تصل إلى أكبر عدد من الجزائريين، لكنها للأسف فرطا فيها بناء على نظرتهما الاستثنائية⁷⁴.

ونحب أن نذكر هنا نماذج عما خسرت الجمعية، وخسره معها الشعب الجزائري من مكاسب وطاقات كان يمكن توظيفها في التثقيف والتهديب والإصلاح، لكنه بسبب التسرع في المواقف تحولت إلى أدوات للصراع⁷⁵.

تضييع المكاسب: لا يمكن تعداد المكاسب التي كان يمكن للجمعية أن تستفيد منها في خدمة هدفها الإصلاحي، والتي حال بينها وبين تحقيقها ما حصل من شقاق، ولكننا مع ذلك سنكتفي - من باب المثال - على الناحية الإعلامية التي كان لها تأثير كبير في توجيه الرأي العام في الصالح العام. ولعل أحسن مثال على هذه الناحية ذلك الشقاق الذي حصل بين الجمعية و(جريدة النجاح)⁷⁶ باعتبار أن صاحبها كان من أبناء الطرق الصوفية، ولذلك تخلت عن دعمها للجمعية بعد أن ناصرتها في بداية تأسيسها، بل تحولت إلى مواجهتها والصراع معها.⁷⁷

مع العلم أنها أتاحت المجال لابن باديس لنشر مقالاته الإصلاحية - مع علمها بتوجهه الفكري- قبل أن يحصل ما حصل، فقد كان يكتب فيها تحت عنوان -خطرات الأسبوع- فقرات مختصرة طرح فيها الكثير من القضايا الإصلاحية، واستمرت لأكثر من سنتين، وكان يمضي فيها باسم مستعار هو العبسي⁷⁸.

تضييع الطاقات: وهي كثيرة جدا، من المثقفين وغيرهم من أبناء الزوايا أو المؤيدين لها، والذين انقلبوا على الجمعية بمجرد إعلان صراعها مع الطرق الصوفية.

وكمثال على ذلك (مامي إسماعيل) رئيس تحرير جريدة النجاح الذي أشرنا إليه سابقا، والذي استطاع باجتهاده أن يصل بجريدة النجاح إلى نواح كثيرة في الجزائر، وكانت الشهاب تنفي عليه، بل كان ابن باديس نفسه يستفيد منه، كما قال الشيخ أحمد حماني " كان يحب الشيخ ابن باديس يقصد مامي) ويأتيه بأسرار الإدارة الفرنسية ويطلعه على بعض ما يدبر من مكائد، وهذا ما جعله لا يقطع صلته به"⁷⁹.

وكان هو أيضا من مؤيدي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ كتب مقالا حولها بعنوان (جمعية العلماء منة كبرى يجود بها القرن العشرون) وقال (إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر)⁸⁰ ويعني بذلك أن جمعية العلماء المسلمين هي عصا موسى التي تلتهم كل الجمعيات أو تقضي عليها. لكنه بعد الذي حصل تراجع، وكان من الطبيعي أن يتراجع، فلا يمكن أن يظل على تأييده لجهة لا تريد إلا استئصاله.⁸¹

- تأسيس جمعية علماء السنة:

مع أن تأسيس هذه الجمعية الإصلاحية لا يمكن اعتباره من النتائج السلبية، لكننا جارينا الواقع المعمول به في اعتباره من الآثار السلبية، نظرا إلى أن من أسسها كانوا من الذين ساهموا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م، وبتأسيس جمعية علماء السنة هذا دليل واضح على حدوث انشقاق في بيت الجمعية ومن جهة أخرى تقسيم الشعب الجزائري بين الطرفين .

وقبل أن نذكر مواقف رجال الجمعية منها نحب أن نبين الموقف الحضاري المفترض من جمعية تأسست على مبادئ واضحة مقبولة، بعد أن رأت نفسها لا تنسجم مع جمعية أخرى، وهو ما يحدث كثيرا في الواقع، بل ما تمليه طبيعة النفس والمجتمع المبنية على التعدد. كان الموقف الحضاري - كما نتصور - يتطلب من كلتا الجمعيتين أن تتعاونوا في الأهداف المشتركة، وأن تترك كل جمعية للأخرى ميدانها الذي تريد أن تتخصص فيه.⁸²

- وقد يعتقد البعض أن جمعية العلماء قد صرفت في محاربة الطريقة أكثر مما يلزم من الجهد والوقت، إنها ربما تكون قد شغلها عن جوانب أخرى من الإصلاح، وقد فات هؤلاء أن الطريقة الجزائرية وقفت بشراسة وبقوة في وجه الحركة الإصلاحية، وإنها كانت يدا مسخرة للاستعمار يقويها ويحميها، فضلا عن أثارها الخطيرة في سائر الأم، يقول إبراهيمي " وقد فات هؤلاء الظانين أن من اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتد الجمعية في محاربتها التهديد في العلم وإفساد الفطر وفشل العزائم وقتل الفضائل النفسية وإزالة الثقة بالنفس من النفس وتضعيف المدارك وتخدير المشاعر"⁸³.

- لا يختلف اثنان أن هذا الصراع لم يساعد في لم شتات الحركة الوطنية بل زاد في تفكيكها والدليل هو:

1- كان الاصلاحيون وخصومهم الطرفيون يمتلكان أكبر قاعدة جماهيرية ولكن للأسف بل الوحدة بين الطرفين اختار كلامها نظرية الاقصاء والاستئصال مما يعني تفكيك الجزائر مذهبيا وهو سيناريو كانت فرنسا لتكرراه في الجزائر بعدما نجح في الهند عندما أقدمت بريطانيا على تأسيس حزب الرابطة الاسلامية لضرب حزب المؤتمر الوطني الهندي واشعال الفتنة بين المسلمين والهندوس.

2- مواقف رجال الحركة الوطنية من هذا الصراع تباينت بين المؤيد والمعارض ولكل كانت غاية من موقفه فبالعودة الى من أي الصراع نجد التيار الليبرالي بقيادة فرحات عباس وصالح بن جللول والذين أيدوا الجمعية في صراعها ضد الطرفين معتبرين ذلك فرصة للقضاء على التراث التقليدي الذي يدعوا الى الخرافات والبدع ومحاربة العلم ولكن موقفهم هذا تحت الكثير من

الخبايا منها أن موقفهم يعود الى طبيعة توجههم فلا ننسى أن الليبراليين هم دعاة الحداثة والتجديد والادماج والفرنسة⁸⁴ ومن جهة أخرى لا ننسى صراع الكراسي حول المقاعد البرلمانية ولن نجد الليبراليون أحسن من الجمعية لدعمهم في الانتخابات فهي ذات القاعدة الجماهيرية الأكبر وقد ذكر التاريخ الكثير من الاحداث التي جمعت الطرفين مثل أحداث 3-6-1934م الدامية بين الجزائريين المسلمين ويهود مدينة قسنطينة ففي هذه الظروف وقف كل من عبد الحميد بن باديس وابن جلول سويا لتهدئة الغاضبين من الطرفين وحاولا معا إطفاء نار الفتنة المشتعلة منذ سنوات، فالشيخ عبد الحميد لم يسلم من اليهود قبل هذه الاحداث فيذكر أنه سنة 1932م اعتدى يهودي على الشيخ⁸⁵.

3- شارك العلماء والنواب في الاجتماع الذي عقد في الجامع مع الطائفة اليهودية والتي مثلها أبحارها وقد حاول المجتمعون تلطيف الجو وتهدئة الانفس، وقد سهر ابن جلول الليالي يطوف في المدينة لمراقبة العودة الى الهدوء بين الطرفين، وقد أشاد العلماء بدور ابن جلول في هذه الاحداث، كما نجد أن الجمعية ساندت الفيدرالية في الانتخابات 14/10/1934م وفيها تعرض الشيخ محمد خير الدين ومرافقيه من العلماء ووفد من النواب للاعتداء في مدينة بسكرة لما قاموا بدعم الدكتور سعدان وقاد هذه العصاة المعتدية الحفناوي دبابش كما ساعدتهم فرقة من الشرطة، وسقط في هذه الاحداث الكثير من الجرحى من بينهم الشيخ خير الدين، لتتجدد الاحداث مرة أخرى في 15/05/1935م بعد تزوير الانتخابات والتي كان وراءها الباشاغا " بوعزيز بن قانة " لينهزم النواب في بسكرة وفي قسنطينة حقق النواب الانتصار بعد دعم أنصارهم من الجمعية⁸⁶. ولكن بالمقابل نجد أن الاستقلاليين كانوا رافضين للصراع وتفسيرهم تمثل في كون لقد كان التيار الاستقلالي حسب من كتبوا عنه تيارا معارض للتيارات التي كانت في الجزائر وقتها، ومن بينهم جمعية العلماء، والطرفيين لأن هذه الأخيرة تبنت الطرح الإصلاحي والعمل المرحلي في بناء المجتمع وعملوا على استعادة مقومات الأمة واسترجاع هويتها الضائعة، والحصول على ذلك يعد تحصيل حاصل لمقاومة الاستعمار ومحاربه والاعتماد على الجزء لتحقيق مطلب الكلية المتمثلة في التراب، اللغة، الدين والسيادة

مبدأ الإصلاح يكمن في محاربة الطرق والزوايا أينما وجدت ومساعدة الحكومة الاستعمارية، أما مبدأ الحزب المصالي فهو محاربة الاستعمار بالاعتماد على كافة أفراد الشعب من غير تمييز بين إصلاحي وطرفي.

الاعتماد على الإحساس القومي لإنحاض المجتمع مبدأ التيار الاستقلالي، أما العلماء فاعتمدوا على العقلانية المستمدة من الغرب⁸⁸ فهؤلاء المصلحون يرون أن إصلاح العقول أساس بناء الأجيال الذين يمكن الاعتماد عليهم، ويمكن القول أن حزب الشعب مثلاً اتبع استراتيجية جديدة تحفه من الحل والملاحقة حتى يستطيع أداء رسالته تحت شعارات جديدة يكون وقعها على المستعمر أخف من كلمة الاستقلال⁸⁹.

موقف التيار الاستقلالي من المؤتمر الإسلامي والذي يعد أحد فصول الصراع بين الجمعية ومصالي الحاج مما أثر على موقف هذا الأخير من الصراع القائم بين الإصلاحيين والطرفيين. فمصالي الحاج ومن دون أن توجه له دعوة للمشاركة، فاجأ الحاضرين وألقى خطاباً ركز فيه على تطلعات الشعب الجزائري وحقه المشروع في الحرية والاستقلال وهي مبادئ التي يطالب به حزبه وقال مصالي "إن هذه الأرض المقدسة لها أصحابها ووريثها، وهي غير قابلة للتصرف وغير قابلة لأن تلحق بأية جهة كانت أو تدمج في أي كيان كان" وانحنى مصالي على الأرض مقبلاً التراب وقائلاً "ان هذه الأرض لا تباع ولا تشتري ولا تراهن".⁹⁰

خدم هذا الصراع الاستعمار الفرنسي كثيراً كونه بقي موقف المتفرج من جهة والمخترق من جهة أخرى فلا يختلف إثنان عن دعم الفرنسيين للطرق الصوفية وتقويتها لضرب الجمعية ومن جهة أخرى التضييق ومحاصرة نشاط الإصلاحيين من خلال مصادرة صحفهم وكتبهم وغلق النوادي واعتقال العلماء وتدمير المكائد مثل حادثة مقتل الشيخ كحول التي كانت من أسباب فك الارتباط بين الطيب العقبي والجمعية .

كما أن الفرنسيين أفادهم هذا الصراع في قضية تشويه الدين الإسلامي واعتباره أنه عنصر فرقة وليس وحدة فالاختلاف الدينية بين الطرفين والتي تعصب لها الطرفين كانت ستؤدي الى دخول عنصر الشك في معتقدات الجزائريين فأيهما صادق الإصلاحي أو الطرفي.

4. الخاتمة

- وختاماً يمكننا أن نصل من خلال ما سبق الى الكثير من النتائج منها
- أن هذا الصراع كان من أعقد أنواع الأزمات التي عرفتتها الحركة الوطنية الجزائرية كون طرفاه كانوا يمثلون الحياة الجينية الجزائرية .
- لم يعرف لهذا الصراع تفسير صحيح حول أسبابه فهناك من يرجعه الى خلافات دينية وهناك من يعتبرها غطاء فقط ويعتبره خلاف سياسي أي صراع الكراسي والممثلين في البرلمان .
- دخل الطرفان معترك الحياة السياسية والدليل دعم الاحزاب السياسية آن ذاك مما أزم الأمور أكثر وبالأخص نذكر عداء الجمعية مع التيار الاستقلالي والسبب وقوف الجمعية مع التيار اللبرالي ليس إلا لأنه دعمها في صراعاها مع الطرفين
- لم يخدم هذا الصراع الوحدة الوطنية لأنه هدد بتقسيم الجزائر مذهبيا وسياسيا.
- كان المستفيد الأكبر هو الاستعمار الفرنسي لأن صراع مثل هذا النوع سيسهل عليه البقاء في الجزائر وتقرير مشاريعه من خلال دعمه لأحد طرفي الصراع وضربه للآخر " عدو العدو صديق"
- لا بد من إحياء موضوع الصراع بين الاصلاحيين والطرفيين ولكن أكاديميا لفك شفرة خيوط هذا الموضوع بكل موضوعية ودقة
- وصل هذا الصراع في تأثير الى حدود الثورة الجزائرية فقد نقد الطرفان بعضهما في قضية الموقف منها

5.الهوامش

- 1 الطبيب جاب الله، المرجع السابق، ص 140.
- 2 عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية- الجزائرية بين 1931 م 1945 م، رسالة ماجستير، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة 1981م ص 177.
- 3 سليم مزهود. المرجع السابق. ص 123.

- 4 عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 188. 200.
- 5 العماري الطيب ، الزوايا و الطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني الى الديني الى القدسي الى السياسي ، دراسة أنثروبولوجي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 15 جامعة بسكرة الجزائر 2014. ص 131.
- 6 المرجع نفسه ، ص 131.
- 7 الشريف بن الاحرش : قائد الثورة الشعبية في منطقة الشرق الجزائري في القرن 19م ضد الحكم العثماني في الجزائري وهو من شيوخ الطريق الدرقاوي ينتمي الى طريقة منفصل عنها هي الشاذلية ، بعد عودته من الحج ويدعم من الانجليز حارب الداوي حسين بحجة انه كان يدعم فرنسا قتل في احدى المعارك في الشرق الجزائري للمزيد أنظر مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر من دون سنة ص 254 – 255
- 8 محمد بن ابي القاسم :ولد الشيخ في الاول من محرم 1240هـ الموافق لـ 26 جويلية 1824م ببادية الحمادية قرب دار الشيوخ وحاسي بجبج لولاية الخلفة حاليا ، حفظ القرآن في عمر 13 سنة انتقل الى زاوية شيددي الطيار لمواصلة تعليمه حيث اتقن القراءات السبع للقرآن رجع الى المهامل سنة 1848م فتولى تعليم القرآن الكريم مدة 9 سنوات ولمدة 3 سنوات و الشيخ ينتقل من قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال فأخذ اوراد الطريقة الرحمانية توفي 2 جويل 1897م الاول من محرم 1315هـ للمزيد أنظر نسيم قديدة ، المرجع السابق ، ص 54 ، 55 .
- 9 عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطريقة الرحمانية الاصول والاثار، دار الخليل للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بوسعادة ، الجزائر، 2013 ، ص 757.
- 10 العماري الطيب ، المرجع السابق ، ص 132.
- 11 بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر دراسة تحليلية نقدية 1832-1954م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع، تحت اشراف أ د بوعرفة عبد القادر، جامعة وهران، الجزائر 2012/2013م، ص 187. للمزيد أنظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4. المرجع السابق، ص 245.
- 12 لسان الدين، ع 1 الجزائر 1923/01/2.
- 13 المصدر نفسه، ع 11. 1923/3/3.
- 14 المصدر نفسه، ص 58.

- 15 أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 371- 372 للمزيد أنظر جريدة البلاغ الجزائري العدد 155 1929/02/21 م ر 37 المكتبة الوطنية الجزائر ص 1 .
- 16 محمد الصالح آيت علجت. صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955م ط1 ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية. الجزائر 2007. ص 52
- 17 جريدة الإخلاص العدد الأول 1932/12/14 ص 1
- 18 محمد الناصر ، الصحافة الجزائرية ، الديوان الوطني للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1989م. ص 140.
- 19 جريدة المعيار، العدد الأول، 1932/12/18م ر 22 المكتبة الوطنية. الجزائر ص 1. أنظر الملحق رقم 7
- 20 الآية 13 - 14 - سورة الانفطار الآية 19.
- 21 جريدة المعيار. المصدر السابق. ع 1 ص 1
- 22 المصدر نفسه ، ص2
- 23 يقول محمد ناصر انما توقفت في في أوائل جوان 1933.
- 24 تصدر كل اثنين وفي العدد الثالث 1938/6/7 صدر اعلان تغيير إصدارها الى يوم الخميس ، أنظر الملحق رقم 8
- 25 سورة غافر الآية الكريمة 38.
- 26 محمد ناصر. المرجع السابق. ص 251.
- 27 علي مراد، الحركة الإصلاحية والإسلامية في الجزائر 1925م ، مذكرة تخرج ، الجزائر ، من دون سنة ، ص 131.
- 28 عبد الحميد بن باديس : هو بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس ، ولد في ديسمبر 1889م من أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم و المال ، تلقى تعليمه في قسنطينة ، ثم أكمل تعليمه بجامعة الزيتونة بتونس بين 1908م و 1911م و أحرز شهادة التطوع بدا بدعوته الإصلاحية منذ 1913م معتمدا على الصحف ، تميزت شخصيته بالزهد كما كان يجد حلاوة في الصلاة و تلاوة القرآن الى حد النشوى الحقيقية ، كان مصلحا سياسيا و دينيا كما كان كاتباً بارعا ذو باع طويل في فن الخطابة ، كما تميز بعدة مزايا خلقية وفضائل فكرية جعلته بسرعة محطة انظار اخوانه في الدين و اهتمامهم به ، كرس حياته لنهضة الاسلام الصحيح في وطنه الجزائر و تأكيد الشخصية الاسلامية لها ، كما كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نادى من خلالها لإعادة الامة الجزائرية و اصلاحها عام 1931م ، توفي رحمه الله في 16 أفريل 1940م

وقد اختير يوم وفاته بعد الاستقلال معيد ليوم العلم عند الجزائريين بعد الاستقلال تيمنا وتخليدا له للمزيد أنظر رابح التركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق ، ص 199. للمزيد أيضا أنظر محمد يحيى الدين سالم، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، مصر 1999م، وأيضا مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق سوريا، 1999.

29 العربي التبسي: هو فرحاتي العربي المعروف بالتبسي، ولد بقرية أسطح بتبسة سنة 1891م خريج جامع الزيتونة بتونس والازهر ساهم في نشاط الاصلاح بالجزائر، حيث أصبح مدرسا وعضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث عين كاتباً عاما لها سنة 1935م ثم نائبا للبشير الابراهيمي فريسا لها بعد سفر رئيسها السابق، تم اغتياله في سنة 1957م من قبل السلطات الاستعمارية للمزيد أنظر رابح لونيسي، الشيخ العربي التبسي، الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر 1999م

30 الطيب العقبي: من مواليد سيدي عقبة قرب بسكرة في الجزائر، هاجر الجزائر قبل الحرب الى تونس ودرس في جامع الزيتونة ثم ذهب الى الحجازة استقر بها مدة سنوات ويعتبر الرجل الثاني من معاوي عبد الحميد بن باديس في حركته الاصلاحية ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 448-449.

31 موريس فيوليت: حاكم الجزائر بين 1925-1927م عضوا في قيادة الحزب الاشتراكي العام من مؤيدي سياسة الادمج ومشروع بلوم فيوليت للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، المرجع السابق، ص 17. وشارل رويبر اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحري 1954، تر جمال فاطمي وآخرون، الجزء الثاني، المجلد الثاني، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008 م ص 639

32 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، المرجع السابق، ص 17.

33 سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 388.

34 المنتقد: جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925م ، وقد أسسها و تراس تحريرها عبد الحميد بن باديس للمزيد أنظر صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاح والتقليدي 1919-1939م دراسة مقارنة ، مذكرو ماجيستير تاريخ معاصر ، جامعة الوهران قسم التاريخ ، الجزائر 2011-2012م ص 35.

35 الشهاب: صحيفة أسسها عبد الحميد بن باديس خلفا للمنتقد الموقوفة سنة 1925م ثم تحولت الى جريدة أسبوعية ومن 1935 م أصبحت مجلة شهرية للمزيد أنظر نفسه، ص 36.

- 36 سعد الله. الحركة الوطنية ج2. المرجع السابق. ص 389.
- 37 نادي الترقى: هو عبارة عن مركز افتتح سنة 1927م في الجزائر من طرف جماعة من اعيان واغنياء الجزائر المسلمين كان الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الوضع الذي آلت اليه الجزائر بين رواد النهضة وعلمائها
- 38 محفوظ قداش. جزائر الجزائريين. تاريخ الجزائر 1830-1954م ترجمة محمد المراضي. منشورات. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2008، ص 290
- 39 حياة مدوش، مشروع بلوم فيوليت، وموقف الحركة الوطنية من 1930-1936. مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2014م ص 24.
- 41 محمد طهاري، الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ط1 ، دار الامة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2010، ص11
- 42 عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق ، ص99
- 43 رايح التركي الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في مجال التربية والتعليم 1900-1940م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1969م ، ص99
- 44 محمد زيمان ، معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الابراهيمي ، منشورات جامعة باتنة ، الجزائر م س، ص15
- 45 عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص99
- 46 أحمد بعجال، الخطاب الاصلاحى عند الشيخ محمد السعيد الزاهري ، مذكرة ماجستير . جامعة منتوري . قسنطينة . الجزائر . 2006، ص24
- 47 الشيخ بيوض و العمل السياسي ، المطبعة العربية ، غرداية 1412/1991م، ص 43
- 48 عبد القادر مولاي أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2007م،، ص166
- 49 الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، ص197.
- 50 محمد البشير الابراهيمي ، عيون البصائر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م، ص34
- 51 الورتلاني، المصدر السابق، ص197.
- 52 بالصفصاف، المرجع السابق، ص105.
- 53 المرجع نفسه، ص101.

- 54 أحمد مريوش، دراسة بعنوان: فيدرالية اتحاد المنتخبين المسلمين وموقفها من قضايا الجزائر ما بين 1927-1939، المدرسة العليا للأساتذة، 2007/2008، ص4
- 55 أحمد مريوش، المرجع السابق، ص5.
- 56 المرجع نفسه، ص 116.
- 57 عمار الطالبي ، آثار ابن باديس ج 1 ، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ط3 ، ، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1997م ص 150.
- 58 نور الدين ابو لحية . جمعية العلماء و الطرق الصوفية ج1. دار علي بن زيد للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2015. ص302
- 59 المرجع نفسه، ص172.
- 60 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي . ج4. ط1 . دار الغرب الإسلامي. بيروت . لبنان . 1998م . ص 128.
- 61 نور الدين أبو لحية ، المرجع السابق، ص172.
- 62 عبد المجيد بن عدة ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1940م رسالة دكتورها. جامعة الجزائر 02. الجزائر 2004م ، ص63
- 63 المرجع نفسه، ص 64.
- 64 أنظر صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحى والتقليدى 1919-1939م دراسة مقارنة ، مذكرو ماجيستير تاريخ معاصر ، جامعة الوهران قسم التاريخ ، الجزائر 2011-2012م، ص 88
- 65 عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 163.
- 66 البصائر ، العدد 169، السنة الرابعة ، الجمعة 20ربيع الثاني 1358هـ الموافق لـ 9 جوان 1939م ، دار البعث قسنطينة . الجزائر، ص7
- 67 علي مراد، المرجع السابق ، ص 146.
- 68 بن عدة عبد المجيد ، المرجع السابق، ص 220.
- 69 السنة النبوية، 1933م، ص 1
- 70 البشير الابراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مصور ، ص 26.

- 71 جريدة الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 6، 29 ربيع الثاني 1352هـ، الموافق 1933/08/21م، المصدر السابق، ص 8.
- 72 خير الدين، مذكرات خير الدين ج2، المصدر السابق، ص118
- 73 جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 5، الاثنين 59 جمادى الثانية 1352 ، الموافق 19 أكتوبر 1933، المصدر السابق، ص9
- 74 نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 179.
- 75 نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 180.
- 76 فهي من أوائل الجرائد العربية بروزا إثر الحرب العالمية الأولى، أسست عام 1919م، بمدينة قسنطينة وكانت أول أمرها مشروعا وطنيا يشمل مطبعة عربية، ومكتبة وجريدتين عربيتين والمؤسس هو السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي من آل زاوية سيدي أبن عمر بطولقة من الطريقة الرحمانية للمزيد أنظر أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج1، المصدر السابق، ص 128.
- 77 نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 180.
- 78 أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج1، المصدر السابق، ص 128.
- 79 المرجع نفسه، ص 131.
- 80 مامي أسماعيل، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منة كبرى يوجد بها القرن العشرون، جريدة النجاح، العدد 1229، يوم 1931/09/09م.
- 81 نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 182.
- 82 المرجع نفسه ص 183.
- 83 البشير الابراهيمي. آثار البشير الابراهيمي، ج4. المصدر السابق، ص 70
- 84 عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية و مرحلة الاستقلال 1899م-
- 1985م، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ماتوري قسنطينة، قسنطينة، الجزائر، 2005م، ص129.
- 85 محمد بكار، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنواب فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة 1936/1931م، جامعة حسيبة بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 2.
- 86 محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، من دون سنة، ص 285.

- 87 أحمد مريوش، دراسة بعنوان: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية، نجم شمال إفريقيا نموذجاً 1926/1973، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2005/2006. ص 47.
- 88 محمد فناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 86. أنظر الملحق رقم 27.
- 89 بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية، مرجع سابق، ص 247.
- 90 العمري، مرجع سابق، ص 46.

6. قائمة المراجع:

1/ الكتب

- سعد الله أبو القاسم 1992م.، الحركة الوطنية ج 1. ط 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت . لبنان.
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي . ج 4. ط 1 . دار الغرب الإسلامي. بيروت . لبنان . 1998م .
- أحمد بعجال، الخطاب الاصلاحى عند الشيخ محمد السعيد الزاهري ، مذكرة ماجستير . جامعة منتوري . قسنطينة . الجزائر . 2006.
- رايح التركي الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في مجال التربية والتعليم 1900-1940م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1969م
- الشيخ بيوض و العمل السياسي ، المطبعة العربية ، غرداية 1412/1991م
- عبد القادر مولاي أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2007م.
- عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الاصلاحية الاخرى 1931م 1945م ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1983م .

- عبد المجيد بن عدة ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1940م رسالة
دكتورها. جامعة الجزائر 02. الجزائر 2004م
عمار الطالبي ، آثار ابن باديس ج 1 ، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ط3 ،
، الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1997م
غزالة بوغانم . الزاوية العلوية في الجزائر و مكانتها الدينية و الاجتماعية 1909-
1934م مذكرة ماجستير. جامعة متنوري قسنطينة الجزائر . 2008
الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر
محمد البشير الابراهيمي ، عيون البصائر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م
محمد زرمان ، معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الابراهيمي ،
منشورات جامعة باتنة ، الجزائر م س
محمد طهاري، الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ط1 ، دار الامة
للنشر و التوزيع ، الجزائر 2010
نور الدين ابو لحية . جمعية العلماء و الطرق الصوفية ج1. دار علي بن زيد
للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2015.
2/ الصحف والمجلات
البصائر ، العدد 169، السنة الرابعة ، الجمعة 20 ربيع الثاني 1358هـ الموافق ل 9
جوان 1939م ، دار البعث قسنطينة . الجزائر
الصراط. العدد6. السنة الاولى. 4 رجب 1352هـ الموافق ل
1933/10/23م . دار الغرب الاسلامي بيروت ، بيروت لبنان من دون سنة